

عملية استعادة حلب إلى الحضن السوري الجارية حالياً والتي قطعت شواكاً بعيداً في مسارها الحديث كما يبدو لم تكن عملية عسكرية بحته بل تتشارك فيها مع الجيش السوري في أداءه الأسطوري على مدى يقرب من ٥٣ شهرا عوامل عدة تشابكت فيها خطوط السياسة وحساباتها الدقيقة مع الإعلام وحروبه النفسية ومعها الأدوات التي تؤيدها الاستخبارات وتلك التي يخلفها الحصار، فقد أتت الهبن المتكررة إلى نشوء شرح بدأ يتسع بمرور الوقت بين الفصائل المسلحة والحالة السكانية التي عمل حديثاً على صنعها بالشكل الذي يمكن أن يؤدي المبرود الأكبر منذ ١٩ تموز ٢٠١٢ ولربما استطاعت تلك التركيبة تحقيق ما هو مطلوب منها قبل انسحب الذي تم إنتاجه فقد احتوى هذا الأخير على تجار ارتبطت مصالحهم بالحرب والحصار حتى باتوا يرون أن انتهاء تلك الحالة من شأنها الإضرار بمصالحهم الأمر الذي يفسر دفاعهم عن هذه الأخيرة باستماتة منطلعة النظر، كما احتوى على رجال دين كانوا جاهزين للإفتاء حسب الطلب ولأبد من القول هنا: إن أولئك «الدعاة» قد نجحوا في تجنيد جيل من الشباب للقتل والتدمير والانحار مع وعود بجنات مآلى بحور العين وأنهار العسل واللبن سوف يدخلونها هم على حين أن ضحاياهم الأبرياء لن يكون في مقدورهم فعل ذلك !

باتت تلك التركيبة بمرور الوقت وزيادة تعقيدات الأزمة السورية تمثل جبهة تماس إقليمية ودولية فيها خطوط حمر وكذا صفر ترعاها قوى معروفة بل تتصارع بينها لتدعيمها ولربما تبدي ذلك بوضوح كبير في هدنة شباط ٢٠١٦/٢/٢٧ التي شكلت فرصة ذهبية (ولربما لعبت تلك الحالة دوراً في إقرارها) تم العمل من خلالها على ترميم البنى التحتية وتلافي الأضرار التي لحقت بتلك البنى للعودة بها إلى سابق عهدها ما قبل عاصفة السوسخي ٢٠١٥/٩/٣٠، ولا أدل على سطوة تلك الحالة (ودعها الخارجي) والمدى الذي كانت قد وصلت إليه من نهاب ستيفانو دي ميستورا في خلال زيارته الأخيرة لدمشق ١١/٣٠/٢٠١٦ إلى حد طرح حكم ذاتي في أحياء حلب الشرقية الأمر الذي يعني -

# على أعتاب حدث استراتيجي مهم

عبد المنعم علي عيسى

على السطح عبر حالة الانسلاخ بين الفصائل والتركيبة الداعمة لها وهو ما يفسر قول قاضي جيش الفتح عبد الله الحسيني ٢٩/ ١١: «والله لقد أصحبت أسمع الدعاء عليكم من المستضعفين في الطرقات» في إشارة واضحة إلى نبد الشارع الحلبي لتلك الفصائل المسلحة، وجدير بالذكر هنا القول إن حالة الانسلاخ سابقة الذكر قد تامت بفعل عوامل عديدة أخرى منها أن العديد من تلك الفصائل كانت تمارس سلطات عقائدية ودينية في الأحياء التي تسيطر عليها وهي بعيدة كل البعد عن المؤلف والمتعارف عليه ناهي عن ممارسات أخرى كانت تمارسها فصائل قوقازية ساهمت في ازدياد النعمة على تلك الفصائل وتفاقمها. فرغمت مناخات (هزيمة كليبتون+ الحصار+ الهبن المتكررة) التي كان بعضها يعطن من طرف واحد حالة تشتت كبرى في الاستراتيجية العنقدة من الفصائل وهو ما تبدي في اضطرار كل فصيل منها لاتباع استراتيجيا تلي مصالحه ومطالب الخارج فالفصائل ذات الهوى التركي تبنت خيار دعم عملية درع الفرات التركية على حساب المعارك في حلب على حين أن جبهة النصرة تبنت استراتيجيا تضمن لها تخفيف وجودها في المدينة تحاشياً لوقوعها في مصيدة الاستهداف انطلاقاً من قناعاتها بوجود توافق دولي خفي يطلب رأسها ولذا فقد اتجهت نحو معارك السيطرة على الحدود والمعارب، أما أحرار الشام فقد كانت تعيش الإرهاصات نفسها التي كانت تعيشها جبهة النصرة ما قبل تموز ٢٠١٦ ولربما كان تعيين علي العمر (أبو عمار العمر) كقائد عام لها وهو ما أعلنه مجلس شوري الحركة ٢٩/ ١١ يمثل توافقاً مؤقتاً يلحظ فيه تقليياً للتيار الإخواني على التيار القاعدي داخل الحركة مع الإشارة إلى أن التيار الإخواني العائد لحركة أحرار الشام يتبنى إيديولوجيا نفوق في طرفها وعدائيتها إيديولوجيا القاعدة نفسها إلا أن التصنيف هنا يقوم على اعتبارات عديدة لا تتوقف عند الإيديولوجيا فحسب.

في الوقت الذي تتساقط فيه أحياء حلب الشرقية بأيدي الجيش السوري

لو حصل- الدخول في السياق نحو «فدرلة» سورية ولن يلزم هنا سوى استنساخ النموذج وليس أكثر.

إلا أن السؤال هنا إذا ما كانت حال الجبهة الحلبية كذلك وهو ما استدمعي التعاطي معها بطرق مختلفة لا تقتصر على الحسابات العسكرية فقط فما الذي تغير في الآونة الأخيرة حتى تقرر اقتلاع تلك التركيبة من جذورها؟

يعتبر يوم ٩/ ١١/ ٢٠١٦ يوماً مفصلياً في تاريخ المعارضة السورية وفصائلها المسلحة على اختلاف مشاربها ففيه تم الإعلان عن هزيمة هيلاري كليبتون في معركة الانتخابات الرئاسية وهي التي قالت لوفد هيئة التفاوض العليا الذي كانت قد لقتته في أعقاب انهيار اتفاق كبرى لافروف الذي أعلن ٩/ ٩/ ٢٠١٦: «المطلوب منكم الصمود لسنة أشهر ولسوف ترون أميركا مختلفة في سورية».

شكلت هزيمة كليبتون ضربة قاصمة لأمانى المعارضة ولا نذيع سرأ هنا إذا ما قلنا إن هذه الأخيرة كانت تتبنى وجهة نظر البنتاغون الذي عمل عبر استهداف مواقع الجيش السوري في دير الزور ١٧/ ٩/ ٢٠١٦ على نسف الاتفاق الذي تم التوصل إليه قبل ١٨ يوماً ولم يكن قد وضع قيد التنفيذ بعد، كانت الاستراتيجية التي يتبناها البنتاغون (وكذا كليبتون) تنهدب إلى ضرورة إجراء تغييرات جذرية في سورية انطلاقاً من الصورة التي يعتمدها في رسم خريطة الانتشار العسكري الأمريكي في المنطقة وهو ما يفسر قول بيتركوك المتحدث باسم البنتاغون ٢٩/ ١١: «إن تحرير حلب من القوات الحكومية السورية لن يسهم في إحلال السلام» ثم أضاف: «إن كل ما يعزز النظام لا يؤدي دوراً إيجابيا في إنهاء الحرب في سورية» وهو موقف مغاير بالتأكيد للموقف الذي كانت تتبناه الدبلوماسية الأميركية -أقله الملن فيها- في سورية والتي كان قد لخصها باراك أوباما في لقائه مع صحيفة «دي أتلانتيك» ٢٠/ ٤/ ٢٠١٦.

عندما هزمت كليبتون كان الحصار قد بدأ يفعل فعله وبدأت آثاره تظهر

| وكالات

استدقت موسكو انعقاد جلسة لمجلس الأمن الدولي أمس للتصويت على مشروع قرار يدعو إلى هدنة في حلب بالتحديد من أن المشروع «خطوة استباقية تزعزع الجهود الروسية الأميركية»، معتبرة أن طرحه للتصويت «أمر ضار»، وسط أنباء عن تأجيل انعقاد الجلسة، ولم يتسن لهـ«الوطن» التأكد من صحتها حتى ساعة إعداد هذه المادة.

وحسن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف من أن طرح مشروع القرار الجديد حول حلب للتصويت في مجلس الأمن الدولي، يعد «أمراً ضاراً لا يتسجم مع المشاورات الروسية الأميركية حول تسوية الأزمة»، معتبراً أن هذا المشروع المقدم إلى مجلس الأمن، «يتعارض» والمقاربات التي تنسقاها موسكو وواشنطن حالياً بصفتها الرئيسيين المناوئين لجموعة دعم سورية. وذكر بأن الحديث في هذا المشروع «يدور ليس عن خروج المسلحين، بل عن وقف فوري لإطلاق النار، من دون توجيه أي مطالب بهذا الشأن إلى هؤلاء المسلحين، بل بميلهم ١٠ أيام ليجسوا موقفهم من نظام وقف إطلاق النار».

وشدد لافروف على أن موسكو، «انطلاقاً من الخبرة المكتسبة خلال فترات التهدة السابقة في حلب، لا تنشد في أن المسلحين سيستولون هذه المهلة لإعادة نشر قواتهم، وللوصول إلى التعزيزات، وهو أمر سيرعقل تطهير حلب الشرقية من وجودهم».

وفي وقت سابق من يوم أمس نقلت وكالة «أ ف ب» للأنباء عن دبلوماسيين بأن مجلس الأمن الدولي «يصوت بعد ظهر الإثنين (أمس) في



من اجتماع سابق لمجلس الأمن بخصوص الأوضاع في حلب

نيويورك على مشروع قرار يدعو إلى هدنة لا تقل عن سبعة أيام في حلب وإلى وصول المساعدات الإنسانية للسكان المحاصرين في أحيائها الشرقية جراء المعارك.» وأوضحت الوكالة أن مشروع القرار ينص على أن «يضع جميع أطراف النزاع السوري حداً لهجماتهم في مدينة حلب، خلال فترة أولية مدتها سبعة أيام قابلة للتجديد، على أن يسمح هؤلاء «بتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة» من خلال إتاحة

مرور المساعدة الإغاثية لعشرات الآلاف من سكان الأحياء الشرقية المحاصرة في المدينة، معتبراً أن هذه الهدنة المؤقتة ستشكل مقدمة لوقف الأعمال القتالية في كل أنحاء سورية. وأشارت الوكالة إلى أن نص المشروع عملت عليه «كل من مصر ونيوزيلندا وإسبانيا بعد مفاوضات طويلة مع روسيا يعود إلى العام ١٩٥٠، الحلول وإسبانيا أن إسبانيا تسلمت رئاسة مجلس الأمن للشهر الجاري، مرجحة بأن موسكو قد لا تسمح

## مرهج: دي ميستورا يعطل الحوار.. و«معارضة الرياض» حقاء

| وكالات

اعتبر الأمين العام لحزب الشباب الوطني السوري» ماهر مرهج، أن البعثوث الأسمى إلى سورية ستيفانو دي ميستورا يعطل حل الأزمة السورية ولا يعمل بجدية ولا بالجدية المطلوبة منه. وتوقع أن تعرقل «معارضة الرياض» التي وصفها بـ«الحقء»، أي حوار، نظراً لأن انتصارات الجيش العربي السوري وحلفائه، ستمنعهم من رفع سقف مطالبهم كما كانت العادة سابقاً. وأضاف مرهج وفق ما نقلت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية: «إن دي ميستورا يربط عقد المفاوضات بجموعه مؤشرات دولية انطلاقاً من أن الأزمة السورية أصبحت أزمة دولية، رغم أن الحل يجب أن ينتج من المكونات السورية ويكون مرضياً لجميع الأطراف السورية».

| الوطن - وكالات

كشفت تقارير إعلامية عن سعي القيادات المتشددة غير السورية في «جبهة فتح الشام» الموالية لتنظيم «القاعدة»، الإراهبي إلى تشكيل تنظيم جديد في سورية يحمل اسم «طالبان الشام»، يعلن ولاءه لزعيم «القاعدة» أيمن الظواهري، الأمر الذي يبدو أن تحقيقه صعب المنال: نظراً إلى أن معظم المؤيدين للخطوة من الغرباء، ويحتاجون إلى ردهم بمقاتلين أجانب، وهذا الأمر غير متاح حالياً. وتؤكد هذه الأنباء حقيقة أن إلغاء «جبهة النصرة» في سورية يعنتها له «القاعدة» وتغيير اسمها ليصبح «جبهة فتح الشام»، بتوجيهات الداعمين لها لتعطيه طابعاً سورياً، لم يكن سوى خطوة شكلية لم يستطع أعضاء التنظيم الإراهبي، «المهاجرون» وهم القيادات الأجنبية الذين لا يزالون يعتقدون بأن الولاء للتنظيم الأم في أفغانستان سيضمن بقاها، مقلبها ويسعون للانقلاب عليها، في ظل اتقسامات تعريي التنظيمات المتشددة على خلفية الولاء لتنظيم القاعدة، وتتمثلت في وقت سابق بالخلافات بين تنظيمي داعش وجبهة النصرة، التي كانت رسمياً فرع «القاعدة» في سورية. وبدأت المساعي لتشكيل «طالبان الشام» بحسب التقارير على شكل فكرة في تموز الماضي

### ندوة للمنتدى السوري الأميركي.. للضغط

### على واشنطن لوقف الحرب على سورية

| وكالات

التي كانت في مدينة حلب قبل شهرين، عما يعاينيه أهالي المدينة الذين يتعرضون للعمليات الإرهابية، مؤكدة ضرورة سعي المجتمع الدولي للحفاظ على حياتهم، ومشيرة إلى أنها رأت الأهلالي المحررين الذين تخرجهم الدولة السورية وتؤمن لهم حاجياتهم الأساسية. ونفت بارلتيت ما يشاع في الإعلام الغربي عن أن سورية ترافض منح تأشيرات دخول للمصحفين الأجانب وقالت: «أنا حصلت على تأشيرة دخول إلى سورية بكل سهولة وقمت بعملي كمراسلة حربية وكنت أرسل التقارير الصحفية والصوره دون أي قيود من الدولة السورية، بالمقابل يمنع الإعلام الأميركي مثلاً نشر هذه التقارير المبنية على حقائق ووقائع شاهدها ووقفتها على الأرض السورية حول جرائم الإرهابيين المرتكبة بحق المدنيين». وأكد المشاركون في الندوة من مناهضين للحرب وأعضاء منظمات إنسانية غير حكومية أهمية التأثير على الإدارة الأميركية لوقف الحرب في سورية ووقف دعم وتمويل الإرهاب.

أقام المنتدى السوري الأميركي، ندوة حوارية بحضور صحفيين ومثضامين أجانب وعدد من أبناء الجالية السورية والعراقية واللبنانية والمصرية في نيويورك، للحديث عن حقيقة ما يحدث في سورية من إرهاب في ظل التعتيم الإعلامي الأميركي والغربي. ونقلت وكالة «سانا» للأنباء، عن الأمين العام للمنتدى غياث موسى، قوله: إن «الندوة تأتي في إطار العمل المتواصل لكشف زيف وأكاذيب هذا الإعلام الذي يحاول أن يحجب الحقائق التي حاولنا إيضاحها من خلال صحفيين أجانب زاروا سورية واطلعوا على الوضع فيها بشكل حيادي وموضوعي».

وأكد موسى أن أبناء الجالية السورية في المنتدى مستمرين بالدفاع عن وطنهم الأم سورية وممارسة دورهم الفاعل في أميركا لإحداث تغيير في سياسة إدارتها تجاه سورية.

بدورها تحدثت الصحفية الكندية ايفا بارلتيت

#### على أن يحضى السوريون بثاتها

نداء أممي لجمع ٢٢,٢ مليار

### دولار للأنشطة الإنسانية

| وكالات

وجهت الأمم المتحدة نداء لجمع ٢٢,٢ مليار دولار من أجل أنشطتها الإنسانية في العام ٢٠١٧ الهادفة إلى إغاثة ١٩,٢ مليون شخصاً، موزعين في ٣٣ دولة حول العالم، على رأسها سورية، وعلى أن يحظى السوريون بثلثها. ويعد هذا المبلغ الأكبر في تاريخ المنظمة الدولية الذي تضلمه الأنشطة الإنسانية خلال عام واحد.

وأفاد تقرير خطة المساعدات الإنسانية العالمية للأمم المتحدة لعام ٢٠١٧، بحسب وكالة «الأنظوض» التركية للأنباء، بأن هناك أكثر من ١٢,٨٦ مليون شخص بحاجة للمساعدة في أنحاء العالم. وأضاف: أن المنظمة سترتك خلال العام المقبل على المحتاجين للمساعدات العاجلة في ٣٣ دولة، على رأسها

سورية والعراق واليمن وجنوب السودان ونيجيريا، والتي تضم ٩٢,٨ مليون شخص بحاجة للمساعدة.

وأوضح التقرير، أن الأمم المتحدة تخطط لتوجيه ٨,١ مليارات دولار، أي نحو ثلث المساعدات المطلوبة، إلى السوريين؛ منها ٢,٤ مليارات دولار لحوالي ١٢,٨ مليون شخص داخل سورية، و٤ مليارات دولار لحوالي ٤,٧ ملايين لاجئ سوري يعيشون

في دول الجوار.

كما تخطط الأمم المتحدة لتخصيص ١,٩ مليار دولار، إلى ١٠,٣ ملايين شخص في اليمن، و١,٣ مليار دولار إلى ٥,١ ملايين شخص في جنوب السودان، و١,٢١ مليار دولار إلى ١,٩ مليون لاجئ جنوب سوداني في القارة الأفريقية، و١,١٩ مليار دولار إلى ٦,٩ ملايين إنسان محتاج في نيجيريا، و٩٥٢ مليون دولار إلى ٤,٦ ملايين شخص بحاجة للمساعدة في السودان، و٩٣٠ مليون دولار إلى ٥,٨ ملايين إنسان محتاج للمساعدة في العراق. ويشار إلى أن الأمم المتحدة وجهت نداء لجمع ٢١,١ مليار دولار من أجل المساعدات للعام ٢٠١٦، لكنها تمكنت من جمع ١١,٤ مليار دولار فقط، وواجهت عجزاً بقيمة ١٠,٧ مليارات دولار، وفقاً للتقرير. وأشار التقرير إلى ارتفاع عدد الأشخاص الذين يحتاجون للمساعدة في العالم بشكل مطرد، بسبب عدم التوصل لحل سياسي للنزاعات، في سياق متصل، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ستيفن أوبراين خلال مؤتمر صحفي، وفق ما نقلت وكالة «رويترز» للأنباء: «هذا انعكاس لحالة الاحتياج الإنساني في العالم التي لم نشهدها منذ الحرب العالمية الثانية، مضيفاً: إن ٨٠ بلداً من الاحتجاجات تكون بسبب صراعات من صنع الإنسان مثل صراعات سورية والعراق واليمن ونيجيريا وجنوب السودان».

ووفق هذا المنظور، من الصعب أن ينكر الأمر في الجنوب السوري، ذلك إن عماد المجموعة في سورية الآن هو من العناصر الأجنبية، وبالتالي لا يمكن أن تتبلور وتتوسع «إلا بالهجوم على الفصائل كاملة وإحلال نفسها مكان الجميع»، وبحسب مراقبين فإن الحل الطالباني «يعني حل جميع الفصائل وتدعيمها بإجبارها على الانضمام»، لكنه رجح أن يكون هناك فصيلان يمكن أن ينضويا في حال أعلن عن المجموعة هما: «فصلا فصيل شهداء البرموك للمبايع لداعش والقاعدة على حد سواء في الجنوب»، و«جند الأقصى المستقل عن النصرة وداعش في الشمال، لكنه مؤيد لها عقائدياً»، واعتبروا أن الفصيلين «يمثلان مادة خاما يمكن لها أن تستجيب لتطلعات طالبان الشام».

ورأى هؤلاء المراقبون أن استنساخ الفكرة الطالبانية في مناح سوريا بغناصر أجنبية «أمر شبه مستحيل»، وأوصوا أن «نشوء التنظيم يجب أن يكون كبيراً، ويمتلك قدرة من المركزية والتماسك، ويجبر الفصائل على الانضمام إليه، لتعهم لا يتمكنون تلك القدرة لأنهم أقليات وأجانب»، مشدداً على أنه «لا شيء واقعياً يسمح للتنظيم بالتقدم، إذا لم يحصل تدفق كبير للمقاتلين الأجانب من خارج سورية، وهو أمر مستحيل حتى الآن».

في جنوب سورية، في حين أخذت سياقاً أكثر فاعلية في الشمال، حين «انضوى ٢٠٠ مقاتل أجنبي معظمهم يتحدرون من القوقاز والشيشان في كتيبة واحدة، نات نفسها عن (النصرة) حين حديث نفسها عن (القاعدة)». وأكدت المصادر أن عدد هذه المجموعه لم يرتفع وبقيت من دون فاعلية، بالنظر إلى أن المقاتلين السوريين لم ينضوا إليها، ونقلت التقارير عن مصادر معارضة، أن جماعة «النصرة» في الجنوب، يناهز عددهم الـ ١٨٠ عنصر، معظمهم من السوريين، في حين يشكل الأجانب أقل من ٢٥ بالمئة من عناصر «القاعدة» في تلك المنطقة.

وتصاعدت خلال الأسبوعين الأخيرين المعلومات عن مساع لتشكيل «طالبان الشام» في جنوب سورية، وسط أنباء عن أن قياديين في «النصرة»، هما الأردنيان إياد الطوباسي، المعروف بابي جليلبي، وبلال خريسات، المعروف بابي خديجة، أطلقا الدعوة إلى مشروع هذا الفصيل، بتوجيه من بعض المرجعيات المتشددة خارج سورية. وطالبان، التي بدأت كحصة إغاثية محلية، نشأت على شكل «حركة» تجمع الفصائل الأوطاف في أفغانستان إلى الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، ولم تكن فاعلة في البداية، بل احتوت تنظيم القاعدة، وفرقت مقاتلين أجانب في مراحل معينة ساهمت في إيجاب الفصائل